بعد 38 عاما في سجون الإحتلال، إستشهاد المناضل وليد دقة رجل الكهف والزمن الموازي..



وليد نمر أسعد دقّة (18 يوليو 1962 ـ 7 أبريل 2024)، أسير فلسطيني قضى أكثر من ثلثي عمرة في سجون الاحتلال، من باقة الغربيّة في فلسطين المحتلّة 1948. أُسر منذ عام 1986 وحكم عليه بالإعدام في البداية، ولاحقًا خفف الحكم بالسجن 37 عامًا بالإضافة لسنتين إضافيتين بقضية ضلوع الأسير دقة في قضية إدخال هواتف نقالة للأسرى. مارس الكتابة داخل السجن وصدرت له مؤلفات عديدة توثق تجربة النضال والأسر.

وليد دقة المولد والنشأة

- ولد في بلدة باقة الغربية، التي كانت تابعة لقضاء طولكرم قبل النكبة عام 1948، ثم أصبحت تابعة لقضاء حيفا، بعد أن شُطرت عن باقة "الشرقية" إثر توقيع اتفاقية رودوس عام 1949.
- اعتقل وليد في سن الـ25 عاما، وتزوج من الإعلامية سناء سلامة، بعد أن انتزع زفافا لمدة 3 ساعات داخل أروقة سجون الاحتلال عام 1999، وكان الأشهر والوحيد في تاريخ الحركة الأسيرة.

- ناضل مع زوجته 12 عاما لنيل قرار يسمح لهما بالإنجاب، قبل أن يتمكن من "تحرير نطفة" اخترقت جدران السجن وظلماته عام 2019. لتخرج طفلته إلى الوجود في الثالث من فبراير/شباط 2020 باسم "ميلاد وليد دقة"، لكنها لم تعرفه إلا أسيرا في مكان لا باب له.

إقرأ أيضا : ما هي إتفاقية رودوس بين الدول العربية والكيان الصهيوني

وليد دقة الدراسة والتكوين العلمي

- تلقى وليد المرحلة الأساسية من تعليمه في مدارس باقة الغربية، وحصل على الثانوية العامة عام 1979، من مدرسة "يمه" الثانوية الزراعية التابعة آنذاك لقسم التربية والتعليم لدى دولة الإحتلال.
- منذ بداية سجنه انخرط في جلسات ومحاضرات ثقافية، وكان يعمل على ترجمات متنوعة لبرامج وكتابات عسكرية وثقافية وغيرها خدمة للأسرى أو لاستخدامها في مقالات للنشر.
- التحق بجامعة "تل أبيب" المفتوحة، حيث واصل دراسته وتكوينه العلمي والأكاديمي رغم الاعتقال. ويروي شقيقه أسعد أن والدته كانت تبيع حبات الزيتون التي تجمعها، من أجل تسديد رسوم الدراسة الجامعية لابنها الأسير وليد.
- لجأ دقّة للرسم عندما أفقدته أدويته التركيز على القراءة والكتابة، وقال إن "الرسم وسيلة ممتازة لإشغال العقل بعيدا عن المرض حتى لا تنهار الروح". كما اعتقد أن رسم حياة الأسرى يسهل تهريبها خارج السجن على عكس المواد المكتوبة.

وليد دقة الحياة المهنية

- التحق وليد في مطلع شبابه بسوق الشغل من عام 1979 إلى 1982، حيث عمل بمطعم في تل أبيب، وبعدها انتقل للعمل في طولكرم عام 1983 وبقي فيها إلى أن اعتقل.
- وكان وليد ضمن الهيئة التعليمية والإدارية التي تتابع شؤون الطلاب الأسرى المنتسبين إلى الدراسة الجامعية في برامج جامعة القدس داخل سجن "هداريم". وتولى تدريس بعض المواد لدرجة البكالوريوس في مجال تخصصه.
- وحتى نهاية الفصل الدراسي الأول للعام 2022–2023، وصل عدد خريجي ما يعرف بـ "جامعة هداريم"، إلى 170 خريجا لدرجة البكالوريوس، و176 لدرجة الماجستير، رغم محاولات الاحتلال المتكررة لتعطيل الحلقة التعليمية لهذه الجامعة.

وليد دقة الحياة السياسية

- عاش وليد في صباه ومراهقته قسوة واقع الاحتلال، التي حفزته على الالتحاق بالعمل الفدائي، فانضم إلى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عام 1983 ، وانتسب إلى خلية عسكرية، وفي عام 1984 ، كان من بين 3 عناصر من مجموعته تم اختيارهم لتلقي تدريبات عسكرية وأمنية.
- ساهم لاحقا في تشكيل جهاز عسكري سري يعمل في الداخل المحتل، حيث سافر إلى سوريا، وتلقى تدريبات لمدة شهر في أحد المعسكرات التابعة للجبهة قرب الحدود الأردنية.
- كانت مهمة الجهاز، جمع المعلومات حول قادة ومسؤولين إسرائيليين شاركوا في اجتياح لبنان، وارتكبوا مجزرة صبرا وشاتيلا؛ واختطاف عسكريين بهدف مبادلتهم بأسرى فلسطينيين وعرب معتقلين في السجون الإسرائيلية.
- عمل وليد في هذا الجهاز مدة عامين قبل أن تعتقله سلطات الاحتلال، وتتهمه مع الشهيد إبراهيم الراعي ورشدي أبو مخ وإبراهيم بيادسة، بقتل الجندي موشي تمام.
- من داخل معتقله، صار عضوا في حزب التجمع الوطني الديمقراطي عقب تأسيسه عام 1995 ، وهو حزب فلسطيني في الداخل المحتل، وانتخب غيابيا في لجنته المركزية.

وليد دقة الحب والإرادة الفلسطينية في وجه السجان..

قصة زفاف الشهيد الأسير وليد دقة وسناء سلامة في سجن عسقلان 1999.

- كان العروسان قد تعارفا قبل ذلك بنحو ثلاثة أعوام، عندما كانت سناء سلامة، من مدينة اللد، تكتب لصحيفة الصبّار التي تصدر في يافا كتابات معظمها تتناول أوضاع الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال.
- وقامت بزيارة وليد في الأسر لتستقي منه المعلومات حول أحواله هو والأسرى الآخرين عن قُرب أكثر، وبعد زيارتها الأولى له بأعوام أخبرها أنه في تلك الزيارة كان قد عرف وقرّر أنها الإنسانة التي يريدها أن تشاركه حياته . وتقدما بعد قرارهما الارتباط بطلب لعقد القران في السجن،
- بحضور أفراد عائلتيهما المقرّبين وعدد من الأسرى، والسماح بما تم ذكره آنفًا، كأي عقد قران عادي، ولكن الاحتلال رفض كل طلباتهم؛ ما دفعهم لخوض معركة ضدّ السجّان استمرت لشهور طويلة. كللت بالانتصار على السجان وعقد القران في سجن عسقلان .
- وبعد عقد القران، بقيا الزوجان وليد وسناء يحاربان اثنا عشر عامًا في أروقة المحاكم الإسرائيلية لنيل قرار يسمح لهم بالخلوة وبالإنجاب، ولكنَّ الاحتلال رفض لأسباب أمنية واهية رغم أنه "قانونيًا" يُسمح

لهم كونهم مواطنين في دولة الاحتلال .

- لجأ الأسير وليد دقة وزوجته إلى فكرة تحرير النطف من سجون الاحتلال.. وتحررت العصفورة ميلاد وليد.
- وقد كانت سناء في زيارة عادية لوليد وتوجهت من عنده إلى عملية الزراعة، وكان ينتظر منها جوابًا في الزيارة المقبلة، حيث اتفقا على أن تكون الاشارة إحضارها أخاه الأكبر للزيارة معها إذا كانت حاملًا، وإذا لم تكن كذلك، فلتحضر وحدها، تقول سناء : "وبالفعل، عندما تأكد حملها ذهبت برفقة أخيه .. لكن كان وليد تحت وقع الصدمة، لا يجرؤ على تصديق الأمر، وحينها انفعل جميع الأسرى هناك، وتحول المكان لباحة من البكاء والفرح الكبير جدًا
- تحررت النطفة رغماً عن أنف المحتل، وزُرعت في رحم سناء سلامة بتاريخ 27/5/2019 لتكون بعد تسعة أشهر، وبتاريخ 3/2/2020 ميلادًا لميلاد وليد دقة.

أقرأ ايضا : من هو صاحب فكرة النطف المهربة

معركته مع سرطان نادر

- في 18 ديسمبر/كانون الأول 2022، شُخّص وليد بمرض التليف النقوي، وهو نوع نادر من سرطان نخاع العظم الذي تطور عن سرطان الدم (اللوكيميا) الذي شخص به عام 2015، وعولج دوائيا لا كيميائيا.
- وفي مارس/آذار 2023، أُدخل المستشفى بعد تدهور حاد في وضعه الصحي، حيث عانى من التهاب رئوي حاد وقصور كلوي. ونادت عائلته لإطلاق سراحه، لأنه يحتاج عناية صحية خاصة لا يتوفر الحد الأدنى منها في الأسر، كما يتطلب إجراء عملية زرع نخاع دقيقة.
- في يونيو/حزيران 2023، رُفض طلب الإفراج عن وليد لوضعه الصحي، كما رفضت المحكمة المركزية الالتماس الذي قدمه ضد قرار اللجنة.
- وحسب مؤسسات فلسطينية مختصة بشؤون الأسرى، فإن إصابة وليد بمرض سرطان الدم يسلط الضوء على ملفّ الإهمال الطبّي واستمرار جريمة "القتل البطيء" الذي تمارسها مصلحة إدارة السجون الإسرائيلية بحقّ 700 أسير مريض، 24 منهم مصابون بالسرطان، وبأورام بدرجات متفاوتة، وفق تقرير مشترك لهيئة شؤون الأسرى والمحررين ونادي الأسير الفلسطيني ومؤسسة الضمير لرعاية الأسير وحقوق الإنسان ومركز وادي حلوة في القدس، بمناسبة يوم الأسير الفلسطيني في 17 أبريل/نيسان 2023.

أهم كتابات وليد دقة

- "**رياحين الشباب.. بين مفاصل صخر الدولة العبرية**"، مخطوط مدونة سيرة ذاتية، كتبها وليد دقة في سجن الرملة عام 2002، واستأنفها بين عامي 2020 و2021 في سجن جلبوع في بيسان المحتلة، لكنها لم تنشر.
- "**حكاية سر الزيت**"، رواية في 96 صفحة من القطع المتوسط، كتبها في سجن "الجلبوع" عام 2017، وفازت بجائزة الشارقة "اتصالات لكتاب الطفل" كأفضل كتاب لليافعين للعام 2018.
- "**حكاية سر السيف**" عام 2021، الجزء الثاني من ثلاثية وليد دقّة لليافعين.
- "**حكاية سر الطيف: الشهداء يعودون إلى رام الله**" عام 2022، الجزء الثالث من ثلاثية وليد دقّة لليافعين.
- "**الزمن الموازي**" عام 2011، تحوّلت إلى عمل مسرحي عرض في مسرح الميدان في حيفا عام 2016، وقد أزعج ذلك الاحتلال فأغلق المسرح.
- "**صهر الوعي أو في إعادة تعريف التعذيب**"، دراسة صدرت عام 2010، كتبها وليد بعد إضراب الأسرى عن الطعام عام 2004.
- "**يوميات المقاومة في مخيم جنين 2002**"، نشرت عام 2004.

استشهاد في سجون الإحتلال

في يوم الأحد 7 أبريل/نيسان 2024 أعلنت هيئة الأسرى والمحررين استشهاد الأسير وليد دقة داخل مستشفى آساف هروفيه الإسرائيلي إثر تدهور حالته الصحية. وجاء استشهاده قبل قرابة سنة من موعد انتهاء محكوميته الأخيرة.

مقاوم عنيد وامرأة فلسطينية صابرة ووفية !

رحم الله الشهيد العنيد المقاوم القائد وليد دقة